المتلفة قيل هذه اللفظة قلما تستعمل في غير حيوان قال الله تعالى وتوبوا الى باريكم ولا يقال برأ السموات
والارض النسم جمع نسمة وهي النفس الانسانية وذكرها بعد دخولها في الاثم لشرفها وانما قدم احياء
الرمم في الذكر مع تاخره في الوجود عما بعده اهتماما بذكره وردا على منكريه اذ هو مناط مجازاة المطيعين
والعاصين ومصداق ما ذكر من الوعد والوعيد في كتابه المبين ليعبدوه ولا يشركوا به اعلم ان المص
وشح خطبته بهذه بعبارات فائقة واعتبارات رائقة ولما كان بيان استعاراتها امورا في التصريح
اقتصرت على بعض ما فيها من صنايع البديع قلت بين المحي والنجي والقلم والنسم سجع متوازي وهو
ان يتفق الكلمتان في الوزن وحرف السجع وبين الرمم والاثم سجع مطرف وهو ان يتفق الكلمتان في حرف
السجع لا في الوزن وبين الذارئ والبارئ تجنيس مضارع وهو ان لا يختلف الكلمتان الا في حرف متقارب
وقوله ليعبدوه ولا يشركوا به وما بعده من قوله في حنادس الحشر وعكوبه الى قوله مما فاض تهتان سيوله
صنعة التشميط وهو ان توتى بعد الكلمات المنثورة او الابيات المشطورة قافية اخرى مرعية الى
كقول ابن دريد لما بدا من الشيب صونه وبان من عطر الشباب بونه قلت لها والدمع هام جونه
اما ترى راسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى هكذا الى اخر القصيدة قال الشارح قد يذكر
العبادة ويراد بها المعرفة كما في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس
اي ليعرفون ولعلها مراده هيهنا لانه جعلها مسببة عن جميع ما ذكر واحياء الرمم لا يصلح ان يكون
سببا للعبادة لانه في الآخرة ولا عبادة فيها واقول ان اراد ان كل واحدة من الصفات سبب للمعرفة
دون العبادة فغير مسلم اذ بعيد ان يقال بري النسم ليعرفوه وزاري الاثم ليعرفوه وان اراد ان
مجموعها من حيث هي مجموعة سبب فمع كونه تعسفا لا يتم التقريب اذ لا يلزم من كون المجموع سببا
كون كل من اجزائه سببا فلا يصح استدلاله بعدم صلاحية الاحياء ان يكون سببا للعبادة على عدم
كون المجموع سببا لها فان قلت سلمنا ذلك ولكن التسبب يلزمه ان يكون لجزئه دخل في السببية لعل
الشارح الفاضل اراد ذلك قلت مع بعد تلك الارادة لا يستقيم نفي الصلاحية عنه لان المنفي
في الآخرة تكليف العبادة لا نفسها اذ يجوز لاهل الجنة ان يعبدوا الله تلذذا بلا تكليف كالملائكة
والاحياء مما له دخل في سببية تلك العبادة وان الغرض في احياء الرمم المجازاة كما قال الله تعالى انه
يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا الآية لا المعرفة لانها حاصلة للارواح بلا تعلق البدن
فالاولى ان يجعل ليعبدوه سببية بمعنى الصفة الاخيرة مناسبا لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون لكن بقي البحث في توجيه تعليل افعال الله تعالى والاشاعرة انكروا صحته معنى
وان كان واقعا لفظا تمسكا بان الله تعالى مستغن عن المنافع فلا يكون فعله لمنفعة راجعة اليه
ولا الى غيره لانه تعالى قادر على ايصال تلك المنفعة من غير توسط العمل فلا يصلح ان يكون غرضا فعندهم لام التعليل
تكون استعارة تبعية تشبيها لعبادة العباد بما يغرض علة لخلقه في الترتب عليه واكثر الفقهاء والمعتزلة قالوا
بصحة منفعة عايدة الى عباده تمسكا بان الفعل الخالي عن الغرض عبث والعبث عن الحكيم محال فان قلت كيف
يكون العبادة علة للخلق ولم تحصل تلك في اكثر النفوس قلت يجوز ان يراد من النفوس نفوس المؤمنين بقراءة
ابن عباس رضه وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الا ليعبدون وان يراد مطلقها بان يكون المراد بالعبادة

بالعباده

بالعبادة قابلية تكليفها كما قال عم ما من مولود يولد الا على الفطرة واما ان اريد منها المعرفة فلا اشكال
لانها حاصلة للكفرة ايضا كما قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
فارج اي كاشف الاتراح جمع ترح بفتحتين وهو الحزن وفالق من الفلق بالسكون وهو الشق الاصباح
بكسر الهمزة مصدر سمي به الصبح يعني كاشف ظلمة الاصباح وهي الظلمة التي تلي الصبح وخالق الارواح جمع روح وفيه
اقاويل اقويها انه يقال علمه موكل الى الله تعالى وباعث من البعث وهو النشر الاشباح جمع شبح وهو الشخص قال الشيخ
الشارح فيه اشارة الى ان الحشر للاجساد لا للارواح فقط كما هو مذهب الحكماء وعند اهل السنة والجماعة
الحشر لهما جميعا فالاكتفاء بالاشباح متسامح فيه على ان قوله محيي الرمم كان مغنيا عن ذكره ولا جامع بين هذه
الاشياء سوى كون اخرها حاء واقول من ذهب الى حشرهما لما اراد بحشر الارواح جمعها متعلقة بابدانها كما
كانت في الدنيا الا انها كانت فانية عند فناء ابدانها فاعيدت اذ هو قول لم يقله احد من المحققين فعلى هذا معنى
حشر الاشباح احياؤها وهو لا يكون بدون الارواح ففي ذكر الاشباح غنية عن ذكر الارواح واما قوله محيي الرمم
كان مغنيا عن ذكره فمدفوع لان مجرد احياء الرمم لا يدل على بعث الاشباح كما هي ولئن سلم فذكره ليفهم معنى آخر
اليه وهو كونه في الحنادس واما اتيان الواوات في خلال الصفات بلا جامع فنقول انه صنعة يقال لها في البديع تنسيق
الصفات وهي ذكر الشيء بصفات متتالية مدحا كان او ذما وان لم يكن عن روية في تعلق بعضها عن بعض وقد
يؤتى الواو اشعارا باستقلال كل منها في افادة ما هو المقصود من اتيانها كما قال ابن الحاجب في الامالي يجوز اتيان
الواو بين الصفات المتعاقبة اشعارا باستقلالها وفيما نحن فيه الواو مفيدة بان كل فقرة مستقلة في دلالتها على
عظم موصوفها تعالى وتقدس في حنادس جمع حندس بكسر الحاء والدال المهملتين وهو شدة الظلمة الحشر اي الجمع و
عكوبه وهو بفتح العين هو الغبار وبضمها الازدحام ولا يخفى عليك ان بين الاتراح والاشباح والارواح سجعا
متوازيا وبين الاصباح واخواته سجعا مطرفا وبين الفارج والباعث سجع متوازن وهو ان يراعى في الكلمتين
الوزن فقط نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة وبين الفالق والخالق تجنيس مضارع امرع اي موجب وجود
الرياح بكسر الراء جمع ريح باؤه مقلوبة من الواو لانه يجمع على ارواح مفيح من افاح دمه اي اراقه الرياح بفتح
الراء الخمر يعني الآمر باراق الخمر واهدار تقومها مبيح المباح يعني مبين اباحة المباح وهو ما استوى طرفاه مزيح الجناح
اي مبعد اصحاب الاثم عن جنته او معناه آمر بازاحة الجناح ليحتموه اي ليجتنبوا عن الاثم وينتهوا عن ركوبه الظاهر
ان التعليل متعلق بالصفة الاخيرة وما قاله الشراح من انه متعلق بما قبله فمعناه الصفة الدالة على عظمته
وارادة اليسر لعباده باباحة المباح وازاحة الجناح اي محوه بسبب الاحتماء عن الاثم فلا يخلو عن تعسف فبين المفيح و
المبيح تجنيس التصريف وهو اختلاف الكلمتين بابدال حرف من حرف اما من مخرجه او قريب منه كقوله تعالى وهم
ينهون عنه وينأون عنه وبين الرياح والرياح تجنيس التحريف وهو ان يكون الاختلاف في الهيئة كبرد وبرد
وبين مزيح ومريح تجنيس التصحيف وهو ان يكون الفارق بينهما النقطة كالنقي والتقي واعتبار الصنايع المذكورة في
باقي الالفاظ المنثورة سهل لمن تامله مدني السحيق اي مقرب البعيد مغني المضيق اي جاعل
الفقير غنيا منجي اي المخلص الغديق بالغين المعجمة هو الماء الكثير يعني سائق سبب الغريق هو التسبب وقيل معناه
سائق المياه الكثيرة التي تجري بالانه تعالى هو الذي اعطاها قوة الجريان فكانه ساقها صحح بعض الشارحين
الغدبق بالعين المهملة فمعناه الكبالة ومعنى ازجائه املاؤه ومنجي الغريق ليشكره في اسناده وهو بعيد

تنسيق الصفات

تجنيس التصريف

تجنيس التحريف

تجنيس التصحيف

Copyright King Saud University